المهدية وهي مدينة حسنة حصينة بناها المهدي الفاطمي وحصنها وجعل لها ابوابا من حديد في كل
باب ما يزيد على المائة قنطار ولما بناها واحكمها قال الان امنت على الفاطميات سبتة مدينة
في بر العدو قبالة الجزيرة الخضراء وهي سبعة جبال صغار متصلة عامرة ويحيط بها البحر من ثلاثة جهات وبها
اسماك عظيمة ليست في غيرها وبها شجر المرجان الذي لا يفوقه شيء حسنا وكثرة وبها سوق كبير لاصلاح المرجان
وبها من الفواكه وقصب السكر كثير جدا وطنجة هي في العدو ايضا وكذلك فاس وباقي المدن المشهورة
كافريقية وتاهرت ووهران والجزائر والمقل والقيروان فكلها مدن حسنة متقاربة المقادير الغرب
الاوسط وهي شرقي بلاد البربر ومن مدن بلاد الاندلس وسميت بالاندلس لانها مدينة مثلثة الشكل ركنها
في اقصى المغرب وكان اهل السوس وهم اهل المغرب الاقصى يغزون اهل الاندلس في كل وقت ويلقون منهم
الجهد الجهيد الى ان جاز بهم الاسكندر فشكوا حالهم اليه فاحضر المهندسين وحضر الى الزقاق وكان ارض
جافة فامر المهندسين بوزن سطح الماء من المحيط والبحر الشامي فوجد المحيط يعلو البحر الشامي بشيء يسير فامر
برفع البلاد التي على ساحل البحر الشامي ونقلها من الحضيض الى الاعلى ثم امر ان يحفر الارض بين طنجة وبلاد الاندلس
فحفرت حتى ظهرت الجبال السفلية وبنى عليها رصيفا بالحجر والجير بناء محكما وجعل طوله اثنى عشر ميلا وهي
المسافة التي كانت بين البحرين وبنى رصيفا اخر مقابله من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين ستة اميال
فلما اكمل الرصيفين حفر لها من جهة البحر الاعظم واطلق فم الماء بين الرصيفين ودخل في البحر الشامي
ثم فاض ماؤها فاغرق مدنا كثيرة واهلك امما كثيرة عظيمة كانت على الشطين وطفا الماء على الرصيفين
احد عشر قامة فاما الرصيف الذي يلي بلاد الاندلس فانه يظهر في بعض الاوقات اذا نقص الماء ظهورا بينا
مستقيما على خط واحد واهل الجزيرة يسمونه القنطرة واما الرصيف الذي من جهة طنجة فان الماء حمله
في صدره فاحتفر ما خلفه من الارض اثني عشر ميلا وعلى طرفه من جهة الشرق الجزيرة الخضراء وللاندلس جزائر
كثيرة عظيمة وجزيرة قادس وجزيرة طريف ومن مدنها اشبيلية وهي مدينة عامرة على ضفة النهر
الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مربوط بالسفن وبها اسواق قائمة وتجارات رابحة واهلها ذوو اموال

عظيمة

عظيمة واكثر متاجرهم في الزيت ولها على ما ذكر التجار ثمانية الاف قرية عامرة بالاسواق العامرة والديار
الحسنة والحمامات ومن اقاليم الاندلس اقليم الكتابية ومن مدنها المشهورة قرطبة وهي
قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة الاسلامية وهي مدينة عظيمة واهلها اعيان البلاد وسراة الناس
في حسن الماكل والملابس والمراكب وعلو الهمة وبها اعلام العلماء وسادات الفضلاء واجلاد الغزاة
وامجاد الحروب وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز
وبكل مدينة منها ما يكفيها من الاسواق والحمامات والصناعات وطولها ثلاثة اميال في عرض ميل واحد وهي
في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس مدينتها الثالثة وهي الوسطى فيها باب القنطرة وبها الجامع
الذي ليس في معمور الدنيا مثله طوله مائة ذراع في عرض ثمانين ذراعا وفيه السواري الكبار الف سارية وفيه
مائة وثلاثة عشر ثريا للوقيد وفيه من الروم والنقوش ما لا يقدر احد على وصفه وفي قبلته صناعات
تدهش العقول وعلى فرجة المحراب سبع قسي قائمة على عمد طوال كل قوس فوق القامة وقد تحيرت الروم والمسلمون
في حسن وضعها وفي عضادتي المحراب اربعة اعمدة اثنان اخضران واثنان لازورديان ليس لهم قيمة
وبه منبر ليس على معمور الارض مثله في حسن صنعته وخشبه ساج وابنوس وبقس وعود قاقلي ويذكر
في تواريخ بني امية انه احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه ثمان صناع لكل صانع كل يوم نصف
مثقال محمدي فكان جملة ما صرف على المنبر اجرة لا غير عشرة آلاف مثقال وخمسون مثقالا وفي الجامع
المذكور حاصل كبير ملآن من آنية الذهب والفضة لاجل وقوده وبهذا الجامع مصحف فيه اربع ورقات
من مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه بخطه وفيه نقط من دمه وله عشرون بابا مصفحات بالنحاس
الاندلسي مخرمات تخريما يعجز البشر وكل باب ذلك في نهاية الصنعة والحكمة وبه الصومعة التي هي
من عجائب الدنيا ارتفاعها مائة ذراع بالملكي المعروف بالرشاشي وفيها من انواع الصنائع الرقيقة
ما يعجز الواصف عن وصفه ونعته وبهذا الجامع ثلاث اعمدة حمر مكتوب على الواحد اسم محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى الاخر صورة عصا موسى واهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع خلقة ربانية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)